العدد (1720) السنة السابعة - الاربعاء (10) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مــرارة امــرأة عـراقـيـة تـذوّقـت طـعـم الحـريـة

ترجمة : علاء خالد غزالة

سارة توزع المساعدات

تخيلت سارة نفسها، وهي في السجن، في مقابلة مع اوبرا، تصورت ان مضيفة هذا البرنامج الحواري سوف تستمع الى تلك الأرملة العراقية بتعاطف، وان الجمهور سوف يصفق لها بينما تقص عليهم كيف انها جعلت اشد رجال المليشيات قسوة يبكون، بينما كانت تساعد في التحقيق معهم لصالح الجيش الأميركي، سوف يعلمون، على الرغم من الإشاعات، انها لم تخن الأميركيين أبدا.

واليوم بعد أن تحررت، ركزت في رسالة بعثت بها الى اوبرا على القول: «بسم الله، عزيزتي اوبرا، السلام عليك. انا على ثقة بانك سوف تكونين مفاجئة قليلا بان امرأة عراقية تكتب اليك، وانت المرأة الأميركية، عندما كنت في السجن قررت ان.. أخبرك بقصتي كاملة مع الجيش الأميركي في العراق، «لم تعد تبدوُ كامرأة في صورها التي التقطتها في الأيام التي عملت فيها مع الجيش (الأميركي)، جمعت شعرها البني الى الخلف، ترتدي العدة العسكرية الثقيلة المضادة للرصاص، وتضع النظارات الشمسية التي تغطي عينيها بالكامل، وهو ما جعل العراقيين يحسبونها رجلا. لم يعلم احد في الشارع ان هذه المرأة الأربعينية، والتي لديها ولدان مراهقان، كانت لعنة على فرق الموت، او انها لم تعد تثق بالأميركيين الذين احتاجوا اليها ذات مرة.تُعد قصة سارة، الزوجة التي طالما لازمت دارها وذاقت مرارة التفرقة ضد النساء في وقت الحرب الأهلية الوحشية، إحدى قصص الحرية والخسارة التي وصمت حيوات معظم العراقيين منذ سقوط نظام صدام.

الأميركيون: ربيع عام ٢٠٠٧

لم ترغب سارة في العمل مع الجيش الأميركي على الإطلاق، لكن زوجها احمد تبرع بخدماتها. فقد اثار ابن سارة البالغ احد عشر عاما من العمر إعجاب بعض الجنود الأميركيين، في مناسبة عرضية، بقدرته على التحدث بالانكليزية، ومن ثم تفاخر أبوه بان أمه سارة هي من علمته اللغة. الحّ الجنود على احمد ليرسل سارة اليهم.

كانت سارة، التي لم تكمل دراستها الجامعية، موهوبة في اللغات، وتعلمت الانكليزية من أفلام مثل «حمى ليلة السبت» و«الزيت»، ومن أغاني فرقتي أبا وبي جيز.

اما احمد، فهو ميكانيكي فقد ورشته نتيجة التقاتل، ومن ثم توسل زوجته ان تقبل العمل المعروض عليها. ولما كانت ما تزال مرتعبة من التفجيرات التي أجبرت العائلة على النزوح من منزلها، فقد قالت له انها سوف تتعرض للقتل، لكنه رفض الإصغاء اليها.

وسمح لها، للمرة الأولى بعد زواج دام ثمانية عشر عاما، ان تعمل. وتشك سارة، حتى هذا اليوم، ان زوجها دفعها لقبول العمل لانه كان في أمس الحاجة الى المال، وانه لم يكن يعبأ كثيرا بسلامتها الشخصية. تم تعيينها في معسكر فالكون، وهي قاعدة عسكرية هائلة تقع جنوب شرقي بغداد.تقول سارة: «لم يكن لدي ادنى فكرة عن الأميركيين. لقد كان عالما جديدا بالنسبة لي. لم يسبق لي ان أكون في مكان يتواجد فيه أناس أجانب... كلما كنت اعرفه حصلت عليه من مشاهدة الأفلام والتلفاز. حينما كنت اسمعهم يضحكون، أقول لنفسي: «ما الذي افعله هنا؟ كان يجب ان أكون في المنزل مع اولادي، حيث أتولى رعايتهم.»

طلب منها المترجمون الآخرون ان تختار اسما اميركيا. اطلق احدهم على نفسه اسم (ستايلز) والآخر (ترافيس). لكنها اختارت اسم (سارة) كونه اسم ابنة أخيها، وقد استعملنا هذا الاسم في هذا المقال حفاظا على سلامتها.

وسرعان ما وجدت نفسها ترتدي البذلة العسكرية الخضراء وتمشي عبر المماشي الحصوية للحاق بقافلة سرية (الفا) التي يقودها الكابتن بيل هيجينز، وهي إحد تشكيلات فرقة المشاة الأولى، تلاشت شخصيتها السابقة، وهي المرأة التي ترتدي عقدا على شكل القلب حول رقبتها، مع تلاشي اسمها الحقيقي.

أثارت سارة إعجاب الكابتن بيل في قدرتها على استدراج الناس للتكلم بحرية في الاجتماعات مع المخبرين وشيوخ العشائر، وحتى عبر الهاتف. ولم يمض وقت طويل حتى طلب منها هيجينز ان ترتب الاجتماعات وتساعد على إيصال مصادر المعلومات الى القاعدة بحيث لا يلاحظهم المسلحون ورجال الشرطة المحلية على السواء.

وجاءت اخباريات عن المليشيات في المنطقة، وكيف ان رجالها قتلوا الناس، وزرعوا القنابل، وأداروا عمليات الابتزاز. طلبت سارة ان تُمنح المزيد من الوقت للتحدث مع الناس في الشارع. وقامت بتسليم رقم هاتفها اليهم لغرض تستلّم المعلومات حول مواقع القنابل التي تزرعها المليشيات مستهدفة القوات الأميركية. يتندر هيجنز بانه توجب عليهم ان يطلقوا عليها لقب (المرأة الحديدية.) وشاركت في التحقيقات مع المعتقلين. وهي تفاخر بانها دفعتهم لذرف الدموع: «كنت أتحدث معهم عن عوائلهم وأبنائهم، وانهم شبان يافعين، فمن سيتولى رعاية أولادهم وزوجاتهم. وان احدهم سوف يحل محلهم.»اخبرها بعض مخبري سرية (الفا) ان مقاتلي المليشيات عرفوا هويتها، وانهم ينوون قتلها، لكن ذلك زاد في عزيمتها.

تقول: «انهم ليسوا سوى جرذان يختبئون في الحفر. لو كانوا رجالا شجعانا حقا دعني أواجههم.» قبّل السجناء فردتي حذاء سارة العسكري، في بعض الأحيان، متوسلين اليها لتساعدهم.

وقامت في احد الاجتماعات العامة بنزع نظارتها الشمسية وخوذتها وسترتها الواقية من الرصاص، ما ادى الى صدمة لدى زعماء العشائر لاكتشافهم جنسها. تهامسوا بينهم: «انها امرأة، انها امرأة».

وبدأت في تحدي زوجها، في منزلها، الذي تواتر شجاره معها وأمرها بان تبقى في البيت. تقول عن ذلك: «بدأت في الابتعاد عنه وعدم التكلم اليه لانه جرح شعوري».

ووصل الأمر الى حد ان يتدخل الكابتن بينهما، في بعض الأحيان، لتهدئة الخواطر.تتذكر ذلك بالقول: «ساعدني الكابتن هيجينز على تجاوز الكثير من الأمور السيئة في حياتي. لقد رأى شيئا لدي. وكان يقول لي: (سارة، انت امرأة ذكية ولديك موهبة للقيام بأشياء كثيرة)، وقد علمني ان أكون صبورة. وربما عملني أيضا ان أكون قوية لانه كان رجلا قويا.»

غادرت سرية الكابتن هيجينز العراق اواخر عام ٢٠٠٧، لكنه اخذ منها وعدا بالبقاء والعمل مع الكابتن مايكل باريمان والجوقة الآخرين من الضباط من سرية (تشارلي).أحب باريمان ان يغيظها بشأن هيجينز. كان يقول لرجاله: «اسألوا المترجمة من أحبت اكثر، انا ام الكابتن هيجينز.» وكانت سارة تجيب: «بالطبع، انه الكابتن هيجينز خاصتي.»أضحت القاعدة منزلها الآخر. تستقيظ عند شروق الشمس، تؤدي صلاتها في غرفتها، تشرب قهوتها بالحليب، ومن ثم تتجول في ارجاء مركز القيادة تتحدث الى ضباط الصف. وفي احد هذه الصباحات تلقت مكالمة وهي في القاعدة العسكرية: «مات ابو مصطفى»، لم تفهم ماذا كان يقصد المتصل.صرخت سارة وبكت حتى جلب صياحها ضابطاً أميركيا اليها، فما كان منه الا ان أمرها بان تغيّر ملابسها العسكرية الى الملابس المدنية وتذهب الى بيتها لتكون مع ولديها. ومع انها لم تقدر على نسيان الشجار الدائم بينهما، الا انها خشيت ان يكون زوجها قد قتل بسببها.

الاعتقال: أيلول ٢٠٠٨

«سارة، ما عليك إلاّ أن تخبريهم بالحقيقة» كانت تلك هي الكلمات الأخيرة التي سمعتها من باريمان في نهاية العملية التي كان من المفترض ان تكون تحريا امنيا دوريا. وبهذا، لم تعد تلك المرأة التي ساعدت على تنظيف جنوب شرقي بغداد، بل متهمة بالتجسس لصالح المليشيات، وضاعت في متاهات المعتقلات الأميركية والعراقية. وتم استجوابها على مدى ثمانية أيام حول شبهة علاقتها بالمليشيات، وقيل لها انها لن ترى أولادها مرة ثانية ابدا.تركز في حديثها على المعلومات التي تلاها عليها المحقق، حول الإفادة التي وقعها عراقي غير مُعرّف يتهمها بتهريب المعلومات الى المليشيات، وانها أساءت الترجمة عن عمد في الاجتماعات، وانها ساعدت رجال المليشيات على ان يصبحوا عناصر في فرق مراقبة الإحياء السكنية (مجالس الصحوة) التي تدعمها الولايات المتحدة.

شعرت بالألم العميق، وهي تعجب كيف يمكن لهؤلاء الجنود الذين عملت معهم على مدى شهور ان يصدقوا هذه الادعاءات. وتتساءل: «كيف لي ان أساعد المليشيات الذين فجّروا زوجي.. الذين قتلوا زوجي، وجعلوا أولادي ايتاما؟ كيف يمكنك ان تتصور اني يمكن افعل هذا؟»تسترجع الأسماء في ذهنها وهي تحاول ان تجد من يمكن ان يكون قد نشر هذه الشائعات وخانها.وشاهدت برنامج أوبرا مع رفيقتها في مركز الاعتقال، ومن ثم بدأت أحلام اليقظة ترودها.

تقول بتأمل: «اوبرا، سوف اكتب لك قصتي لكي ارى ما يمكن أن تفعلي لأجلي.»طلبت من ابنها مصطفى، وهو صبي خجول تتدلى جذيلته على جبهته، عبر الهاتف ان يأخذ مبلغ الـ٢٠،٠٠٠ دولار الذي خبأته في حقيبتها اليدوية بغرفتها في القاعدة، وهو المكان الذي اعتقدت انه الأكثر امنا في بغداد لكي تضع فيه مقتنياتها. وحينما استعاد مصطفى تلك المقتنيات لم يجد المال.

ومضى شهران قبل ان تمثل سارة أمام محكمة عراقية، حيث سألها القاضي كيف تعرفت على رجال المليشيات.

أوضحت انها التقت عناصر المليشيا برفقة الجنود الأميركيين، والذين التقطوا صورا معهم. وسرعان ما رفض القاضي القضية المتهمة بها.

لكن محاميها العراقي أراد المزيد من المال من عائلتها فتماهل في إكمال أوراق الإفراج عنها، ولما لم يتم توقيع أوراقها أرسلها الأميركيون الى سجن عراقي للنساء. كان سجن الرصافة هو «الدرك الأسفل من النار»، فقد أقامت سارة في غرفة مع قرابة مئة من النسوة الأخريات، بضمنهن مجرمات ارتكبن اعمال الاختطاف والقتل، كانت هناك عصابة (باتا)، وهو الاسم المشتق من سيارة التيويتا الحمل التي كانت تستخدم لنقل الجثث اثناء الحرب الأهلية، وعصابة (ليما)، وهو اسم سجينة حملت في السجن من سجانها في معتقل سابق.

وبعد مرور شهر من الزمان، أنهى محام آخر أوراق الإفراج الخاصة بها. ولم تستطع سارة النوم ليلة الإفراج عنها، وبقيت يقظة حتى الفجر.ولما كانت ما تزال غاضبة، فقد قامت بكتابة رسالة الكترونية الى باريمان تسأله لماذا تركها لمصيرها، ولماذا لم يفعل شيئا عندما سُرقت نقودها. وكان هذا الضابط قد أوصى بمنحها حق الهجرة الى أميركا قبل أشهر معدودة فقط من مصيبتها، اما الآن فقد فقدت وظيفتها، كما فقدت فرصتها في الذهاب الى الولايات المتحدة.

وقالت في رسالتها الى الكابتن: «عليكم ان تسألوا أنفسكم: هل تعرض أي منكم الى الأذى حينما عملت معكم؟ انا واثقة انكم تعرفون الإجابة.»لكن رسالتها الالكترونية عادت إليها بدون ان يتم إيصالها (وهو ما يحدث عند تغيير عنوان المرسل اليه.)

وقال باريمان لاحقا في مقابلة صحفية انه يتمنى لو كان فعل المزيد من اجلها. لكن لواءه كان منشغلا جدا في العودة الى أميركا حينما جرى التحقيق مع سارة.

وأضاف باريمان انه لو كان بإمكانه ان يقول لها أي شي «فاني أريدها ان تعلم انها ساعدتنا كثيرا، وانها إنسانة غاية في الطيبة، واني آمل ان تبقى آمنة وان تجد الأمان لشخصها ولولديها.»من جهة أخرى، قال متحدث باسم الجيش ان التحقيقات لم تتوصل الى أي دليل على وقوع سرقة.

بدأت سارة رسالتها الى اوبرا، حينما جلست لكتابة الرسالة، راودتها شجون وذكريات كل لحظة من السنتين الماضيتين، وأخيرا أرسلت تلك الرسالة. لكن اوبرا لم تجبها ابدا.

الحياة الجديدة: شتاء عام ٢٠٠٩

قررت سارة ان تنهي دراستها للحصول على درجة جامعية في اللغات الأجنبية التي تركتها قبل سنوات عدة، ومن ثم الحصول على عمل مدني من خلال تلك الشهادة. كانت تحضر قاعات الدراسة جنبا الى جنب مع طلاب يبلغون عشرين عاما من العمر، وعانت كثيرا من قواعد اللغة. لكنها كانت مصرة على إكمال دراستها. تقول، وهي تحمل كتابا تحت ابطها: «لقد تعبت من البكاء.»وهي عازمة على ان تظهر قوتها لأبنائها.

وفي ليلة عيد الأضحى، كانت العائلة تجلس في غرفة المعيشة حينما ناح ابنها الأصغر، باقر، لان اباه طالما أعطاه نقودا (عيديه) في هذه المناسبة.فعلت سارة كل ما كان باستطاعتها: ضمته في حضنها الى ان جفت دموعه.

عن / لوس أنجلس تايمز

لا يجب أن تكون اليمن دولة فاشلة بسبب الإرهاب

ترجمة : عمار كاظم محمد

ان محاولة تفجير طائرة متجهة الى ديترويت في يوم عيد الميلاد قد حذر الجميع بضرورة الانتباه الى الخطر الذي تشكله الخلايا الإرهابية التي تدربت في اليمن .هذا البلد الذي يقع على قمة الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة العربية يحتاج الآن الى دعم دولي عاجل لأن فشل الوضع على حدود العربية السعودية – منتج النفط الأكبر في العالم – سيكون ذا نتائج وخيمة على الاقتصاد العالمي والحرب على الإرهاب.

المؤتمر الدولي حول اليمن والذي عقد في لندن ذكرني في الأسبوع الماضي بإحد اقتباسات الملك السعودي عبد الله المفضلة من القرآن « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » تلك الآية تلخص ما ندعوه في الغرب بناء أمة بينما اليمن تنزلق نحو كونها دولة فاشلة بسبب مجموعة من الأسباب السيئة فيها ، الشك في دعم إيران لانفصالي الحوثي والتحول غير المراقب للقاعدة والحركة الانفصالية في الجنوب إضافة لأرتفاع البطالة فيها بنسبة ٣٥ ٪ لذلك يجب على الولايات المتحدة أن تتأمل في طلب الملك عبد الله في عرض رؤيته لبناء امة لأنقاذ الدولة اليمنية .

لكن في وجود إرادة لاحتواء التهديدات الأمنية فإن على واشنطن أن لا تكرر أخطاء إدارة الرئيس بوش في العراق وأفغانستان حيث ركزت الولايات المتحدة بشكل كبير على حل مشاكل الامن الأنية دون عنونة السياق الأكبر للتهديدات الإرهابية حيث أن الدرس الصحيح في اليمن هو أن يتم بناء حكم وتنمية اقتصادية جيدة . ربما يكون الشخص المناسب لقيادة تلك الإستراتيجية هو الملك عبد الله حيث أن الرئيس اوباما يريد تفادي تحول اليمن الى أفغانستان أخرى ما يتحتم عليه مد اليد لمساعدة الملك السعودي .

وجود مثل هذه الشراكة سيجلب الاستقرار لليمن على مختلف الصعد منها استراتيجية تحويل القاعدة التي يمكن الإفادة منها ومؤازرتها عن طريق الاستفادة من برنامج إعادة التأهيل السعودي لأعضاء القاعدة السابقين من خلال الإشراف عليه في اليمن وتمويله بشكل جيد حيث كان هذا البرنامج ناجحا جدا ويمكن مضاعفته في اليمن .ويمكن للولايات المتحدة والعربية السعودية أن تمولا برنامج الحوافز المالية لأعضاء القاعدة السابقين من اجل مساعدتهم على العودة مرة ثانية الى المجتمع .

الخطوة الثانية هي وجوب أن نكون متقدمين بخطوة على مجندي القاعدة من خلال اشغال الشباب اليمنيين العاطلين عن العمل وهذه استراتيجية سعودية أخرى يصر الملك عبد الله على انها يمكن أن تحتوي التطرف حيث أن بناء المرافق الرياضية وربطها بمراكز التأهيل في أنحاء اليمن كافة من خلال التعاون بين السعودية والولايات المتحدة سيكون بداية جيدة ويمكن دفع الشباب اليمني للقيام بالمساعدة في بناء هذه المراكز. وفي الحقيقة فان هناك شركة في فيرجينيا عندها براءة اختراع تقنية لنصب هذه البنايات خلال ٢٤ ساعة .الخطوة الثالثة يجب علينا أن نعرف ان التنمية الاقتصادية في اليمن هي إحدى الطرق الأكيدة لتقويض تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وقد اشار الملك عبد الله الى مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية كمثال لما هو مطلوب في اليمن . ومع ثروة تمويل تقدر تقريبا من ترليون دولار فان العربية السعودية لديها رأس المال الذي يستطيع مجاراة التمويل والتقنية الأمريكية التي يمكن أن تحدث فرقا مهماً في اليمن

هناك قلق ملح في اليمن يتمثل بتضاؤل إمدادات المياه حيث أن حوالي ٤٦ ٪ فقط من الريفيين اليمنيين يصل اليهم الماء بشكل كاف وعملية القيام بوحدات تكرير لمياه البحر يمكن أن تحل هذه المشكلة وتؤدي الى الالتفات الى التنمية الاقتصادية . ثم هناك وجود السياحة الناشئة في اليمن حيث يمكن الاستفادة من تطوير السواحل اليمنية وجعلها مناطق سياحية يمكنها أن توفر وظائف وتزيد من دخل الحكومة المركزية .

الأمر الرابع: على الرغم من أن الاحتياطيات النفطية البسيطة في اليمن قد بلغت ذروتها في عام ٢٠٠١ ثم بدأت بالتضاؤل لكن هناك يوجد غاز وفير ويمكن أن يصبح مصدرا لمداخل التصدير حيث يمكن لأي فريق قانوني وتجاري سعودي – أمريكي من الخبراء يمكن أن يساعد اليمن بالقيام بمفاوضات عقود تصدير الغاز الطبيعي لضعف الغاز في العربية السعودية .

علاوة على ذلك فإن موقع اليمن مفيد استراتيجيا لكل أسواق الغاز السائل في حوض آسيا والباسفيك والمحيط الهادي وعلى جانبي الأطلسي . وحينما تصبح اليمن أكثر استقراراً فإن شركات النفط الأجنبية ستكون راغبة بالقيام باستثمارات مالية ضخمة التي يحتاجها اليمن لتطوير احتياطيات الغاز الطبيعي بالكامل في البلاد.

وقد تعهدت هيلاري كلنتون أن تقوم بتحسين المساعدة الأمريكية لليمن والتي تبلغ حاليا ١٢١ مليون دولار على مدى ثلاث سنوات وفي هذه الأثناء تعهدت العربية السعودية بمبلغ ١،٢٥ بليون دولار كمساعدة حيث أن واشنطن والرياض من خلال عملهما معاً يمكن أن يجعلا أموالهما تعمل بشكل أكثر جدية ونجاح الشراكة السعودية الأمريكية سينقذ اليمن من انفجار وان تصبح ملجئاً للإرهابيين وهذا يعتمد أيضاً بالتأكيد على تعاون الرئيس علي عبد الله صالح في ذلك.

عن / كرستيان ساينز مونيتر

الجيش اليمني

الأمريكيون يتابعون وسائل الاعلام الاجنبية

وكالة انتر بريس سيرفس

قناة الكوثر الايرانية

كشفت مؤسسات متخصصة في الرصد الإعلامي أن المشاهدين الأمريكيين المهتمين بالأخبار الدولية يعمدون الآن لمتابعة شبكات تليفزيونية أجنبية منها «الجزيرة »، و«رشن توداي» الروسية، و«سي سي تي في» الصينية، و«بريس تي في» الإيرانية. وصرح ستيف راندال، من كبار المحللين بمؤسسة Fairness and Accuracy in Reporting المتخصصة في المتابعة الإعلامية، أن الشبكات الأجنبية المذكورة «يمكن مقارنتها بشبكة سي ان ان الأمريكية» ويشاهدها الآن الملايين من الأمريكيين عبر الأقمار الصناعية. وكشف استطلاع أجرته مؤسسة نيلسون للبحوث الإعلامية أن الكثيرين في العاصمة واشنطن يتحولون الآن إلى الجزيرة إنغليش، ودويتش ويل الألمانية، وفرانس ٢٤، ويورو نيوز الأوروبية، والتليفزيون المركزي الصيني، بغية متابعة الأخبار الأجنبية. وبترتيب حجم المتابعة، تتصدر «رشا توداي» الروسية المرتبة الأولى بمعدل ٦،٥ مرة عدد مشاهدين قناة «الجزيرة إنغليش» التي تعتبر بدورها أكثر القنوات الإخبارية متابعة في الولايات المتحدة بعد «بي بي سي » البريطانية.

وأعتبر راندال أن المشاهدين يتحولون الآن إلى وسائل الإعلام الأجنبية لأن الشبكات الأمريكية تخصص حيزا ضئيلا لتغطية الشؤون الدولية. فقد بين آخر استعراض للشبكات الإخبارية الأمريكية أجراه Tyndall Report المعروف أن القنوات التليفزيونية الأمريكية خصصت لجميع الأنباء الأجنبية في العام الماضي ٣،٧٥٠ دقيقة فقط، أي مجرد ربع مجموع ١٥،٠٠٠ دقيقة خصصتها للتغطية الإخبارية المسائية على مدى السنة. كذلك أن أكبر ثلاث قنوات أمريكية قد خصصت مجرد ٧٦ دقيقة لمتابعة قضايا الاحتباس الحراري بمناسبة قمة التغير المناخي في كانون الاول الماضي في كوبنهاغن رغم التحضيرات الطويلة التي سبقته.

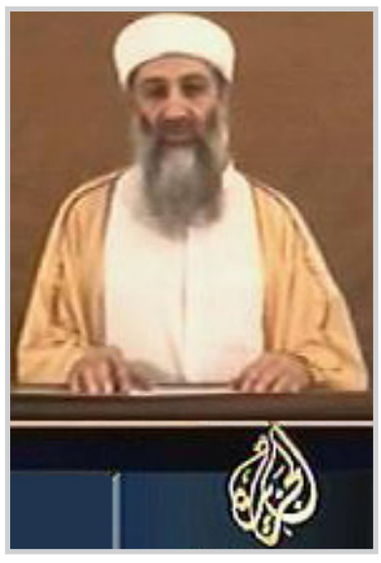

قناة الجزيرة القطرية

ويذكر أن مؤسسة FAIR قد وثقت في العقد الماضي واقع تجاهل كبرى وسائل الإعلام الأمريكية لأبرز القضايا العالمية بل وتشويهها الحقائق بواعز من دوافع سياسية.

وكمثال، خرج نصف مليون مواطن إلي شوارع نيويورك في ١٥ فبراير/ شباط ٢٠٠٣ في تظاهرة احتجاج على الخطة الأمريكية لمهاجمة العراق. ومع ذلك، لم تذكر نيويورك تايمز وغيرها من الصحف في اليوم التالي كلمة واحدة عن هذه التظاهرة والاعتقالات التي تخللتها.

ولقد تحدت شبكة «رشن توداي» الروسية عن إدعاءات وسائل الأعلام الأمريكية بالتزامها بمبادئ النزاهة والموضوعية في تقاريرها، وذلك من خلال بث إعلان يسأل «من الذي يشكل أكبر تهديد نووي؟»، يعرض صورة مركبة تجمع بين الرئيسين الأمريكي باراك أوباما والإيراني محمود أحمدي نجاد مع شريط يقول «رشا تي في تيوز. تساؤل أكثر».

فعلى مدى العقد الماضي، اتهمت الولايات المتحدة وحلفاؤها إيران بتطوير أسلحة نووية، فما كان من غالبية وسائل الإعلام الغربية إلا أن انساقت وراء هذ التوجه رغم تشديد طهران علي أن برنامجها النووي لأغراض سلمية وأن من حقها أن تفعل ذلك بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الانتشار النووي، فعلق الخبير راندال علي إعلان قناة «رشا توداي» قائلاً: إن السؤال الذي يطرحه «سؤال في مكانه، إذ تهول وسائل الإعلام الأمريكية من قضية البرنامج النووي الإيراني»، وأضاف: أن غالبية كبرى القنوات التليفزيونية الأمريكية دأبت على عدم تغطية هذه القضية بصورة موضوعية.

أما فلاديمير كيكيلو، الصحفي الروسي الكبير الذي راسل وكالة «تاس» من نيويورك منذ عام ١٩٧٩، فقد شاطر هذا الرأي قائلا إن «الأسلوب الذي يتابع به الإعلام الأمريكي الحقائق المتصلة بالعالم الخارجي يبعد عن كونه مثاليا». وشدد على أن هذا لا يعني أنه يدافع عن جهود وسائل الإعلام التابعة للدولة في بلاده لتقديم صورة بعينها عنها «ففي العهد السوفيتي، توجهنا إلى تصوير العالم الغربي بالأبيض والأسود، لكننا تجاوزنا هذه المرحلة الآن».

وقال عن «رشا توداي» أنها ممولة من الحكومة «لكنها تمثل المصدر السليم للتعرف علي ما يحدث في روسيا والعالم. هذه هي فرصة للأمريكيين لكي يتعرفوا بأنفسهم علي رؤية الروس للولايات المتحدة والعالم».

ويذكر أن قناة «رشن توداي»، التي بدأت تبث في الولايات المتحدة منذ نحو عامين وتنتج برامجا بالعربية والأسبانية أيضا، تتلقي أكثر من ٢٠٠ مليون دولار من الحكومة الروسية.

وصرحت رئيسة تحريرها ماغاريتا سيمونيان أن القناة ملتزمة بمبدأ الحياد في تقاريرها، أيا كان الموضوع سواء إيران أو غيرها. ولقد أفادت وزارة الخارجية الأمريكية أن هناك نحو ٨٠٠ وسيلة إعلامية من ١١٣ دولة تشتغل حاليا في الولايات المتحدة.

فشرح المدير التنفيذي لبرنامج «التميز في الصحافة» بمركز «بيو» للبحوث توم روزينتال، أن «نسبة كبيرة من النمو في الأعوام الأخيرة تأتي من وسائل إعلامية من آسيا وخاصة الصين، وكذلك الشرق الأوسط وأفريقيا»، وهي الأقاليم التي اكتسبت أهمية متزايدة في سياسات واشنطن على مدى العقد الأخير. وأفاد مركز «بيو» للبحوث أن عدد المراسلين الأجانب العاملين في واشنطن وحدها يبلغ الآن نحو ١،٥٠٠ مراسل.